مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2709-0302 (online)
ISSN: 2617-5908 (print)

الأساليب الرومانية للسيطرة على جنوب الجزيرة العربية (اليمن القديم)(*)

د/ نعمان أحمد سعيد سالم العزعزي
قسم التاريخ والعلوم السياسية
كلية الآداب، جامعة تعز – اليمن

*) تاريخ تسليم البحث 23/3/2024 تاريخ قبوله للنشر 4/7/2024
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

الأساليب الرومانية للسيطرة على جنوب الجزيرة العربية (اليمن القديم)

د/ نعمان أحمد سعيد سالم العزعزي
قسم التاريخ والعلوم السياسية
كلية الآداب، جامعة تعز – اليمن

الملخص

تكمن أهمية البحث (الأساليب الرومانية للسيطرة على جنوب الجزيرة العربية) في أنه يبرز أهمية الجزيرة في التجارة الدولية ويناقش أسباب ونتائج الأطماع الرومانية في السيطرة على الجزيرة العربية عموماً وعلى جنوب الجزيرة العربية خصوصاً من خلال الحملة الرومانية التي توجهت للسيطرة على جنوب الجزيرة في عام 24 ق.م بأمر من الإمبراطور الروماني أغسطوس وبقيادة والي مصر (أيلوس جاللوس).

يهدف البحث إلى تتبع مسار هذه الحملة والكشف على أهدافها وأسباب ونتائج اخفاقها، ويعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي المقارن لاستنتاج الأساليب الرومانية المتنوعة للسيطرة على جنوب الجزيرة العربية وعلى التجارة الدولية البحرية بين المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط.

الكلمات المفتاحية: الجزيرة العربية، اليمن القديم، الأساليب الرومانية، الحملة الرومانية، التجارة الدولية.

Roman Methods of Controlling the Southern Arabian Peninsula (Ancient Yemen)

Dr. Numan Ahmed Saeed Salem Alazazi
Associate Professor of Ancient History & Culture of Yemen
Department of History & Political Sciences
Faculty of Arts, Taiz University

Abstract

The research "Roman Methods of Controlling the Southern Arabian Peninsula" aims at highlighting the importance of the Arabian Peninsula in international trade and discussing the reasons and consequences of Roman ambitions in controlling this Peninsula in general, and the Southern Arabian Peninsula in particular, through the Roman campaign that aimed at controlling the South of the Peninsula in 24 BC by the order of the Roman Emperor Augustus and under the leadership of the governor of Egypt (Aelius Gallus). The research aims to trace the path of this campaign, uncover its objectives, reasons, and the consequences of its failure. The research relies on the historical analytical comparative method to show the various Roman methods of controlling the southern Arabian Peninsula and international maritime trade between the Indian Ocean and the Mediterranean Sea.

Keywords: Arabian Peninsula, Ancient Yemen, Roman methods, Roman campaign, International trade.

مقدمة:

قامت الحضارة اليمنية القديمة في جنوب الجزيرة العربية، ومرت بالعصور الحجرية والتاريخية، وبرز إبداع اليمن الحضاري بوضوح ابتداءً من مطلع الألف الأول قبل الميلاد، وخلال هذه القرون تعايشت الدول اليمنية القديمة مع بعضها البعض: وهي دولة سبأ وعاصمتها (مأرب) ودولة أوسان وعاصمتها من المرجح أن تكون (هجر الناب) ودولة حضرموت وعاصمتها (شبوة) ودولة قتبان وعاصمتها (تمنع) ودولة معين وعاصمتها (قرناو).

شاركت هذه الدول في تجارة الطريق المعروف بطريق البخور الذي يمر بجميع عواصمها، منطلقًا من جنوب الجزيرة العربية باتجاه شمالها حتى يصل إلى غزة على البحر المتوسط، وقد عادت تجارة البخور واللبان والمر الذي كان أغلبه يزرع في اليمن على الدول اليمنية بالأرباح، فضلا عن الأرباح التي جناها اليمنيون من استيراد المنتجات الهندية الفريقية وإعادة تصديرها.

وقد تحدث الكُتَّاب اليونان والرومان كثيرًا عن تجارة اليمن وأرباحها وهي التي حفزت اليونانيين منذ عهد الاسكندر المقدوني على تنويع أساليبهم من أجل السيطرة على هذه التجارة، وهو ما فعله الرومان أيضًا، فبعد احتلالهم لسورية في 64 ق.م، ولمصر في 30 ق.م، لم يكتفوا بأساليب الحصار الاقتصادي الذي مارسه اليونانيون والبطالمة على جنوب الجزيرة العربية، بل أوجدوا أساليب ومحاولات جديدة، بما فيها الغزو العسكري الذي تمثل بالحملة الرومانية على اليمن بقيادة، والي مصر أيلوس جاللوس (Aelius Gallus) عام 24 ق.م، يحاول البحث الاجابة عن السؤال: ما أسباب ونتائج الحملة الرومانية على جنوب الجزيرة العربية؟.

وبعد أن أخفقت الحملة الرومانية في تحقيق أهدافها، استعمل الرومان أساليب جديدة على الموانئ والحصار الاقتصادي ومهاجمة السفن العربية في البحر الأحمر والمحيط الهندي، وتحويل تجارة الشرق من الطريق البري إلى الطريق البحري، والهيمنة على تجارة المحيط الهندي.

أدت تلك الأساليب الاستعمارية بما فيها استعمال الدين المسيحي من قبل البيزنطيين فيما بعد لاجتياح أوطان الغير[1]، وأسباب داخلية أخرى في اليمن إلى تغير سياسي وحضاري في اليمن القديم؛ إذ تأثرت جميع دول اليمن القديم، لكن ذلك كان مبشرًا بظهور الحميريين كقوة فتية طامحة، استطاعت استلهام التاريخ الحضاري والسياسي من مشرق اليمن ونقله إلى المنطقة الوسطى (جنوب غرب اليمن)، وبرز الحميريون بدولتهم المعروفة باسم (سبأ وذي ريدان) وعاصمتها (ظفار) وموانئها (موزع)، واستطاعت تلك الدولة أن توحد اليمن فضلا عن مقارعتها للأغراب من الرومان والأحباش والبيزنطيين والفرس طيلة القرون الستة الميلادية الأولى تقريبا.

أولا: الأسلوب العسكري:

صدرت الأوامر من الإمبراطور الروماني أغسطس (31 ق.م-14م) للوالي الروماني حاكم مصر ايلوس جالوس (Aelius Gallus) بتجهيز حملة للسيطرة على جنوب الجزيرة العربية (اليمن القديم) في عام24/25 ق.م.

تلك الحملة التي جذبت اهتمامًا جديرًا بالاعتبار، بشأن ترتيب الأحداث حسب تاريخ وقوعها، والمسوغات السياسية والاقتصادية من ورائها، والنقد لسلسلة المعارك الحربية التي خاضتها، والأماكن التي ذكرت في المصادر، ومسوغات هذه الحوادث السيئة لقائد الحملة وخداع الدليل النبطي، وأخطاء انسحاب جالوس إلى مصر(2).

وتدور إحداثيات اللوم الذي وجهه المؤرخون لهذه الحملة وما نتج عنها حول استعجال الإمبراطور الروماني أغسطس في أمره بشن هذه الحملة على اليمن. وسوء تصرف جالوس كقائد للحملة، وعدم إخلاص الدليل النبطي Sayllous، وغياب أمانة سترابو مؤرخ الحملة الوحيد وصديق قائدها.

ومن خلال التوجه الروماني ناحية الشرق وسيطرته الفعلية على مصر وبلاد الشام، يمكن تحديد المسوغات السياسية والاقتصادية لحملة القائد الروماني ايلوس جالوس على اليمن القديم.

أ- المسوغات السياسية:

1-أهمية الجزيرة العربية الاستراتيجية للسيطرة الرومانية على الشرق، وحماية حدودها وإدراجها ضمن المجال الحيوي الروماني يعزز من هيمنة روما على البحر الأحمر.

2-يبدو أن الإمبراطور الروماني أغسطس رأى أن الجزيرة العربية لم تخضع للاسكندر المقدوني وخضوعها له يزيد من شعوره بالقوة.

3-إرهاب الأنباط وكسر شكيمتهم من خلال استعراض الرومان لعددهم وعتادهم.

4-إظهار الأنباط بمظهر المتآمر على اليمن مما يقطع آمال القبائل العربية لمقاومة الرومان.

5-إرهاب القبائل العربية البدوية لمنعها من القيام بضربات موجعة ضد الرومان(3).

6-القضاء على آمال الدولة الفرثية (البارثية) في المنافسة على الجزيرة العربية(4).

ب- المسوغات الاقتصادية:

1-ما ذكره المؤلفون اليونان والرومان من غنى أهل جنوب الجزيرة العربية(5)، واهتمامهم بالتجارة أسال لعاب الرومان وحفزهم للسيطرة على اليمن؛ لأنه طريقهم للسيطرة على بحار التجارة العالمية، البحر الأحمر والبحر العربي، والمحيط الهندي، والسيطرة على اقتصاد شرق أفريقيا.

2-إنهاء احتكار أهل اليمن لتجارة الشرق وخيراته من خلال الطريق المشهور بطريق البخور، وهذا يعني تهديد هذا الطريق وفتح النشاط التجاري البحري على مصراعيه، فأما السيطرة على أعداء أغنياء أو التعامل مع أصدقاء أغنياء(6)، أي أنهم يريدون المشاركة في التجارة عنوة أو سلمًا(7).

3-من خلال السيطرة على اقتصاديات جنوب الجزيرة العربية يمكن التحكم بأسعار السلع التجارية الغالية الثمن، التي تنهك الاقتصاد الروماني، ولاسيما بعد انتشار استهلاكها ببذخ في المجتمع الروماني.

ج- خطة الحملة الرومانية للسيطرة على اليمن القديم:

كان المقرر للحملة الرومانية أن تغزو الجزيرة العربية عن طريق البر فتتجه الحملة من الشمال إلى الجنوب، وكان من أسباب اختيار الطريق البري على الرغم من أن الدولة الرومانية كانت دولة بحرية مقدار التسهيلات التي وعد بها الأنباط واستعدادهم للتعاون مع الرومان، فضلاً عن الدليل النبطي الذي اشتهر كقائد الحملة نفسه[8]. وكذلك كان الغزو البري للجزيرة العربية يعطي الرومان فرصة كافية للاستعراض العسكري وإرهاب القبائل العربية التي تراه بجاهزيته وعدته، فضلاً عن قطع دابر الأطماع الفارسية في الجزيرة العربية، ولأن الرومان أيضًا سمعوا عن ارتباط عرب الجزيرة العربية ببادیتهم، فأرادوا أن يغزوهم في عقر دارهم، والشيء المهم كان العامل الاقتصادي يقتضي تخريب طريق البخور وضرب محطاته البالغة 65 محطة[9]. إلا أنَّ الغريب في الأمر أن الرومان سلكوا طريقًا مغايرًا لهذا الطريق المشهور والمعروف والذي لا يحتاج إلى دليل، أم أنهم سلكوه فضربت قواهم وتكبدوا خسائر فادحة غض الطرف عنها صاحب المصدر الوحيد (سترابو) إكرامًا لصديقه جالوس.

د- المرحلة الأولى للحملة: الانتقال إلى(لوكي كومي) ميناء الأنباط

ذكر سترابو أن الخطة كانت تقتضي أن تتجه الحملة برًا إلى سيناء ومنها إلى (لوكي كومي) ومن ثم إلى الجزيرة العربية، لكنها عدلت عن ذلك بسبب الدليل النبطي الذي نصح بأن ذلك غير ممكن بسبب عدم وجود الطرق[10] والدواب والجمال التي ستنقل الجنود، وهذا التعليل غير مقنع لأنهم إذا لم يستطيعوا عبور سيناء برًا فكيف وبماذا سيعبرون الجزيرة العربية؟

بعد أن عدل جالوس عن ذلك واختاروا البحر للانتقال إلى ساحل البحر الأحمر الشرقي أشار سترابو أن جالوس أمر بإنشاء أسطول عسكري لنقل الجنود وبنى 80 سفينة، إلا أن الدليل النطي ذكر له أن العرب ليسوا قوم بحار وليس معهم أسطول حربي، ففضل جالوس بناء 130 سفينة نقل تجارية لغرض نقل جنده، ولم تكن بذات المستوى المصنوعة لأجله، فتحطم الكثير منها في البحر تحت ضربات الريح، ولا يمكن الثقة بالمعلومات التي أوردها سترابو عن هذه المرحلة المبكرة من حملة ايلوس جالوس، فهل كان الموقع صالح لبناء السفن وترميمها بسرعة، وكيف نقلت المواد؟ وهل كان مينا كليوباتريس (Cleopatris) كموقع مناسبًا لنزول الحملة؟ أم أنه سببًا لنزولها وهي محفوفة بالأخطار[11].

يبدو هنا أن سترابو قد عبر بقوة عن خيبة صديقه، ونسى أن هناك ما يثير الجدل حول اختيار جالوس راس خليج السويس كنقطة بداية لعبور البحر الأحمر، وتحديداً من قناة كيلوباترا وهذا الأمر هو

الذي أرهقه وعرض كثير من جيشه للهلاك، بسبب الرياح الشمالية في هذا الخليج والمستنقعات المائية والشعب المرجانية، بينما لم يذكر لنا سترابو لماذا لم يبحر الجيش من ميناء ميوس هيرموس، وهو كان الأصلح لقطع البحر الأحمر والوصول إلى الساحل الشرقي؟

كان الأحرى بسترابو أن يشير: أن العاقبة كانت وشيكة على الوقوع في سلسلة المعارك الحربية لجالوس منذ أن كان جيشه في مرفأ كيلوباترا، الذي لم يكن مجهزًا كما ينبغي لبناء السفن وإعاشة عدد كبير من الجند وبناة السفن، ومشاغل أخرى متعلقة بالجيش، وكان تشغيل البحرية فيها صعب الإمكان، وكان جالوس أيضًا ينقصه قناة صالحة للملاحة من النيل إلى السويس، مجهزة بالماء الطازج، وإلا سيكون ذلك استخفاف بصحراء كيلوباترا[12].

إنَّ قوة الرياح الشمالية وسوء الظروف الملاحية الأخرى في شمال البحر الأحمر كانت سببًا في تجنب العرب الإبحار في هذه المنطقة من البحر الأحمر، إلا أن جالوس غامر في إبحاره من هذا الطريق، وندم بعد أن فقد بعض سفنه وجنوده لأنه لم يقدّر مدى صعوبة الإبحار من ذلك المكان، ليس بسبب جيشه وإنما لحداثة خبرته في المياه الشمالية للبحر الأحمر[13]، وهذا ما حتم عليه فيما بعد ضرورة الاستراحة وإعادة التجميع لجنوده المنهكين في الميناء النبطي Leuke Come قبل الزحف باتجاه اليمن.

إن المتتبع لرواية سترابو في هذه المرحلة من الحملة وفي روايته حول جميع مراحل الحملة لا يجد توضيحًا مقنعًا عن مدى مسؤولية قائد الحملة جالوس. فالأحداث تقول إن هذا الجيش قد خسر معركته مع البحر الأحمر ورياحه، وخسر ثقته بنفسه وبقائده قبل أن يصل إلى ساحل الجزيرة العربية، فما مدى مسؤولية صديقه جالوس الذي يتحمل كامل المسؤولية في الإخفاق؟

إنَّ توضيحات سترابو كانت كافية لخمسة عشر يومًا لحملة بحرية قاسية طوال الرحلة تسبح تحت الريح تكتسح الماء وأخطار المكان في شمال البحر الأحمر.

كان على جالوس قبل الامتثال لأمر أغسطس التفكير بماذا تحتاج المعركة في الجزيرة العربية، وماذا عن استخبارات الجيش، وما هي الصعوبات في أخذ المعلومات من التجار المصريين والأنباط في مصر، فيما يتعلق بالانتقال إلى ميناء الأنباط لوكي كومي[14].

إن هناك أيضًا ما يثير الغرابة فيما يتعلق بالمرحلة الثانية للحملة الرومانية وبقائها في لوكي كومي لمدة ستة أشهر، والقول بأنهم ظلوا هناك لتجميع قواهم وعافيتهم من الأمراض والأهوال التي أصيبوا بها. لكن السؤال المهم، ماذا كان المفترض أن يقوم به جالوس وجيشه في ميناء الأنباط؟ ماذا عن جمع المعومات عن الجزيرة العربية وظروفها وسكانها وطرقها؟ وماذا عن القوافل التجارية التي كانت تأتي عبر طريق البخور؟ ألم يكن الأحرى بجالوس وجيشه أن يتصرفوا وفقًا للمعلومات التي اكتسبوها أثناء بقائهم في لوكي كومي. إن

المتتبع لسير الحملة والأماكن التي ذكرها سترابو، وهو يصف طريق الحملة ومعاركها، لا يستطيع أن يجزم بشيء من هذا الوصف، فقد ذكر أنها وصلت إلى نجران وأماكن في الجوف، و(مريابا) التي مازالت مثار جدل فهل هي العاصمة السبئية أم لا؟ كما أن المعارك التي ذكرها سترابو لا تمت للمنطقة بشيء فلا يعقل أن العرب في الجزيرة العربية جمعوا عشرة الآف مقاتل وخاضوا معركة ضد الرومان، ويفنى الجيش دون أي خسائر من الرومان[15]. وفي ظروف ذلك الزمان وأسلحته، فمهما كان التدريب الروماني ومهما كانت جاهزية جيشهم التي نشك فيها، فإن هذا لا يسوغ تلك الانتصارات الوهمية التي حاول سترابو الترويج لها، وإضفاءها على جيش يجر أذيال خسائره وسوء تصرف قائده منذ أن كان في مصر وحتى عودته إليها.

إن أبسط ما يمكن قوله في سترابو، إنه لم يكن مؤرخًا محايداً، لأنه أعتمد على قلب الحقائق والزيف، فلم يُعْترف له إلا بشيء ضئيل من الفائدة[16]، لأنه لم يتحرَّ الدقة والأمانة فيما كتبه عن هذه الحملة، وقد وصل به الحد إلى أن يحمل أخطاء إمبراطوريته وصديقه جالوس الدليل النبطي. ولذلك فإن مسوغاته غير المنطقية جعلت المهتمين في حقل التاريخ يقولون فيه، ما لم يقولوه حسب علمنا في أي مؤلف روماني آخر من الذين تحدثوا عن العلاقة العربية الرومانية، وإذا كان سترابو فعلاً قد شارك في الحملة، فكان من الواجب عليه التحري عن أسهل الطرق للحملة وأن يزود قائدها بالمعلومات الكافية عن غزو الجزيرة العربية برًا كونه مهتمًا بالجغرافيا، والصعوبات التي لاقوها تدخل في صميم اختصاصه.

أما الدليل النبطي فهو الوحيد الذي دفع حياته ثمن إخفاق هذه الحملة، إذ اتهم بالخيانة وأرسل إلى روما لإعدامه هناك، وكانت مهمته تكمن في تعريف الرومان بالمنطقة وإيصالهم إلى اليمن القديم، وقد وجه إليه سترابو الاتهام بالخيانة وعدم الإخلاص لروما في معلوماته. فهو الذي أشار على جالوس حسب زعم سترابو بنقل الجيوش بحرًا بدلاً من عبورها برًا إلى الجزيرة العربية عبر صحراء سيناء، وأنه نصح باستعمال السفن التجارية وتوه الحملة في طرق مجهولة داخل الجزيرة العربية.

وعلى الرغم مما يشوب معلومات هذه الحملة من غموض، فإن الدليل النبطي إن كان قد عمل شيء مما نسب إليه، فلا يمكن أن نرجع ذلك لطموحه الشخصي[17] في زعامة الأنباط والجزيرة العربية، لأنه كرجل سياسة يتوقع أن جزاءه لن يكون سهلاً من الرومان، والراجح أنه وقف مع بني جنسه العرب، ذائدًا عن مصالح أهله الأنباط الذين تعرضوا للتهديد والابتزاز الروماني منذ أن وطأت أقدام الرومان بلاد الشام.

هـ- أسباب إخفاق الحملة:

عادت الحملة الرومانية بعد أربعة عشر شهرًا تقريبًا قضتها في الجزيرة العربية، منها ستة أشهر في ميناء النبط الأعظم (لوكي كومي) لاستراحة الجنود المرضى الناجين من البحر الأحمر، واسترداد الأنفاس التي كانت على وشك الإزهاق، وستة أشهر من التيه بين رمال الجزيرة العربية وقفارها، وتحت ضربات المقاومة العربية على طول الطريق، وشهران مدة الانسحاب المخزي من الجزيرة العربية والعودة إلى مصر.

عادت هذه الحملة الرومانية من الجزيرة العربية، وهي تخفي الأسباب الحقيقية لإخفاقها، بينما يعلن سترابو الأسباب الزائفة لإخفاء تورط الرومان في الجزيرة العربية.

ومن خلال استقراء أحداث هذه الحملة وأسباب إخفاقها عند بعض من كتبوا عنها من المؤرخين يمكن إجمال هذه الأسباب فيما يأتي:

1-الأمر المفاجئ من الإمبراطور الروماني أغسطس لحاكم مصر بتجهيز الحملة دون أي تخطيط مسبق.

2-سوء تصرف القائد الروماني ايلوس جالوس، وقلة خبرته بأحوال البحر الأحمر والجزيرة العربية[18].

3-على الرغم من أن جالوس كان يحكم مصر إلا أن أخطاء عبوره البحر الأحمر تؤكد أنه لم يستفد من الخبرة العربية والبطلمية في ملاحة البحر الأحمر.

4-إن اختيار الرومان لدليل عربي نبطي غير عادي (رجل دولة) لغرض إيصالهم إلى حواضر العربية السعيدة (اليمن القديم) كان خطأ سياسياً رومانياً، لأنهم لم يقدروا مشاعر وولاء هذا الدليل لأهله وأرضه[19].

5-إن الحملة ظلت في الميناء النبطي مدة ستة أشهر، ومع ذلك أخفق القائمون عليها بوضع خطة للجانب الاستخباري في الجيش، لسرعة التعرف على الطرق الصالحة لسير الحملة والمحطات الهامة التي يجب السيطرة عليها ومعرفة ظروف الجزيرة العربية التضاريسية والمناخية. فهل الأنباط عتموا عليهم وعزلوهم عن الناس ولم يتركوا لهم فرصة في الحصول على هذه المعلومات؟

6-إن مدة الستة شهور التي زحف فيها الجيش الروماني على الجزيرة العربية وما ورد عند سترابو بشأنها غامضة تماماً نتيجة خلط سترابو للمعلومات وأسماء الأماكن[20] وطبيعة المعارك التي خاضها العرب، ولاسيما اليمنيون القدماء ضد الرومان. فلم يجد المؤرخون عند سترابو سوى ذكر سكان الخيام ونجران، وما يشير إلى وادي الخارد. أن فترة ستة شهور داخل الجزيرة العربية سيرًا على الأقدام لابد أنها كانت قاسية جدًا على الجيش الروماني، بسبب لهيب الصحراء وحروب الكر والفر التي يجيدها العرب في بواديهم. وفي هذه المرحلة كان هناك شعور كبير أن سترابو لم يكن مرافقًا للحملة، لأنه لو كان كذلك لفصّل في المعلومات عن المدن وكيف بمؤرخ يرى أسوار مآرب ولا يصفها ويصف ما حولها، وإذا كان الرومان قد أخضعوا المدن أليس من السهل أن يجدوا أدلاء لأماكن المياه المتوفرة في السدود أو في الآبار حول المدن ومنها مآرب[21]؟

7-لقد كان جيش الحملة المكون من عشرة آلاف جندي عبارة عن لفيف من الرومان والمصريين ومعهم بعض من الأنباط وخمسمائة يهودي[22]، وهذا يعني أن الدليل النبطي لم يكن وحده الذي يقطن الجزيرة العربية أو يعرف مداخلها، وهذا أيضًا يقلل من ذريعة سترابو بتحميله مسؤولية الإخفاق للدليل النبطي

وحده، ومن المرجح أن الشـــيء الحاســـم في الجزيرة العربية هو المقاومة والصـــحراء، وعدم الوفاق في الجيش، فضـــلاً عن أن الجيش النظامي الروماني لم يكن مهيئًا لا هو ولا قادته لخوض معارك في الصحراء.

8- تحصينات المدن اليمنية القديمة[23] حالت دون توغل الرومان في جنوب الجزيرة العربية، وكذلك يبدو أن الرومان لم يستطيعوا الحصول على أي تعاون من قبل العرب على طول الطريق.

و- نتائج الحملة:

نتائج الحملة بالنسبة للرومان:

1- بعد الخسائر الفادحة التي تكبدها الرومان، كانت هذه الحملة البرية الأولى والأخيرة للرومان تجاه الجزيرة العربية. والحقيقة أن جنوب الجزيرة لم يتعرض للغزو الأجنبي من جهة الشـــمال لا قبل الرومان ولا بعدهم.

2- بعد أن فقد الرومان الأمل في الســـيطرة على اليمن وجعله نقطة انطلاق للشـــرق زادت أهمية مصـــر واتخذوها نقطة انطلاق لروما تجاه الشرق.

3- أعاد الرومان النظر في سياستهم تجاه اليمن إذ تركوا الأسلوب العسكري حفاظًا على هيبة الإمبراطورية وتجنيبها انتكاسة ثانية، وانطلقوا إلى أساليب أخرى سنأتي على ذكرها.

4- كشف الرومان وجودهم في البحر الأحمر ورأوا أن سيطرتهم عليه هي سبيلهم للسيطرة على اقتصاديات جنوب الجزيرة العربية والشرق عمومًا.

5- بحث الرومان فيما بعد عن حلفاء جُدد غير العرب في الســـيطرة على الجزيرة العربية وفعلاً وجدوا ضالتهم في الأحباش[24].

6- اكتفى الرومان بســـواحل الجزيرة العربية ولم يحاولوا التوغل داخلها، وحاولوا إبرام الاتفاقيات مع ملوك حمير للرسو في ميناء عدن[25].

7- ومن نتائجها العلمية أن الرومان بدؤا يكتبون بدقة أكثر عن سكان شبه الجزيرة العربية، وفي ذلك يشير بليني أنه بفضل الحملة عرف الرومان الكثير عن المعينيين والسبئيين والحميريين[26].

نتائج الحملة بالنسبة لليمن:

1- على الرغم من أن نقوش اليمن القديم لم تذكر أي شيء عن الحملة الرومانية على اليمن القديم، ومازال الجدل قائما حول عدم إفصـــاح نقوش اليمن عن هذه الحملة، ولكن إذا التزمنا بزمن الحملة 24 ق. م، وما جرى من التوغل الروماني في البحر الأحمر بعد هذا التاريخ، نجد في المقابل أن الوضع السياسي في اليمن أخذ يتسارع باتجاه نقل الثقل السياسي والحضاري من المناطق الشرقية في (مأرب) عاصمة

سبأ إلى جنوب غرب اليمن في المنطقة الوسطى وتحديدًا في (ظفار)، التي كانت قريبة من البحر الأحمر، الذي فرضت حركته التجارية المتزايدة على اليمنيين العمل على تهيئة أنفسهم للتعامل الواسع معه منذ زمن البطالمة[27].

2- إنَّ هذا التحول السياسي بانتقال العاصمة وزعامة حمير لدولة سبأ وذي ريدان، التي لم تر في سلطتها بديلاً عن دولة سبأ وإنما استمراراً شرعياً لها، يتناسب مع الظروف الدولية المحيطة بالمنطقة، وبدأت الدولة اليمنية الوليدة تتعامل مع هذه المتغيرات الجديدة في طرق التجارة والمنافسة الرومانية في البحر الأحمر والمحيط الهندي، تعاملت معها بحكمة الممكن، ومن منظور المشاركة وليس الإقصاء، فاستطاعت الذود عن اليمن وحماية مصالحه من القوى المناوئة، ولاسيما بعد المضي قدمًا في توحيد اليمن طوال الخمسة قرون الميلادية الأولى[28].

نتائج الحملة بالنسبة للأنباط:

1- نظر الرومان للأنباط من منظور الخيانة، فقد أخذوا الدليل النبطي إلى روما لإعدامه.

2- زاد وضع الميناء النبطي (لوكي كومي) سوءًا بسبب زيادة النفوذ الروماني فيه وفرضهم ضريبة العشور على كل البضائع فيه ويبلغ مقدارها[29] 25% تقريباً مع وجود حامية رومانية.

3- شدد الرومان الحصار الاقتصادي على الأنباط.

4- نظر الرومان لدفاع الأنباط عن حقوقهم في التجارة البرية والبحرية على أنهم قراصنة (خارجين عن التبعية الرومانية)[30].

ثانيًا: منافسة السفن الرومانية للسفن العربية:

حرص الرومان على الوجود الدائم لسفنهم في البحر الأحمر وزيادة عددها كجزء من التحكم بمداخل ومخارج البحر الأحمر والجزيرة العربية، وربما فرضوا المكوس على سفن غيرهم جراء ما أطلقوا عليه السلام الروماني في البحر الأحمر[31]، وزودوا هذه السفن بالحاميات العسكرية على ظهورها.

إن مهمة السفن الرومانية العسكرية أو التجارية الحاملة للجنود تكمن في نقل الجنود الرومان إلى السواحل العربية، لغرض السيطرة على اقتصاديات الجزيرة العربية، كما رأيناه في حملة ايلوس جالوس على العربية السعيدة في غزوته البرية الفاشلة، وكذلك الحملة الرومانية البحرية على ميناء عدن[32]، وإما أن تكمن أهميتها في مضايقة السفن العربية في البحر الأحمر وتمثل ذلك بمحاولة انفراد السفن الرومانية بنقل البضائع فيه ولاسيما المستوردة إلى مصر أو المصدرة منها، وكذلك مهاجمة السفن النبطية والعربية عمومًا بحجة أنها تحمل القراصنة[33]، وكأن السفن العربية في البحر الأحمر هي الدخيلة على المنطقة، أما الرومان فلهم حق التصرف وكأنهم أصحاب الحق الأصلي، وتناسوا أنهم جاءوا إلى هذه المياه العربية بدوافع احتلالية

مستغلة قائمة على الظلم، ومصادرة حقوق الآخرين في البر والبحر، وسيكون من الغريب ترديد بعض المؤرخين اتهامات الخيانة والقرصنة التي كالها المؤرخون والساسة الرومان للعرب، لأن هؤلاء الرومان إنما كانوا يدافعون عن سياسة إمبراطوريتهم بتحيز تام لمصالحها وأهدافها، كما طبقوا تلك الشعارات التي روجوا لها مثل «السلام الروماني»«البحر الأحمر بحرًا رومانيًا» بالقوة دون الاهتمام بمن سيكون ضحيتها.

ثالثًا: اتخاذ مصر نقطة انطلاق رئيسة نحو التجارة الشرقية:

بعد أن سيطر الرومان على مصر عملوا على تثبيت سلطتهم فيها، وتهيئتها لتكون جاهزة للسيطرة على البحر الأحمر والدول المطلة عليه. فمنذ زمن الإمبراطور أغسطس أهتم الرومان بتنظيف القنوات المصرية القديمة وإصلاح الطرق، وبذل كافة الظروف لتنشيط التجارة، ولا شك في أنهم استفادوا من الموانئ البطلمية الكثيرة التي أغنتهم عن استصلاح موانئ جديدة على السواحل المصرية، لكنهم ركزوا على مينائي ميوس هرموس وبيرنكي لمكافحة التهريب من دفع الجمارك المفروضة، وفي هذا الاتجاه أيضًا حسنوا الطرق وطوروا الإدارة والرقابة الحازمة، وقدموا كافة التسهيلات لتيسير حركة التجارة[34].

لقد هدف الرومان في كل هذه الأعمال على السواحل المصرية، إلى تنشيط التجارة في هذه السواحل والموانئ، وتشجيع السفن المحملة بالبضائع الشرقية على الرسو فيها، وفي ذلك منافسة كبيرة للموانئ النبطية، وفرض الهيمنة الرومانية على البحر الأحمر والتجارة عبره.

رابعًا: السيطرة على الموانئ العربية:

ركز الرومان على تجارة أهم مينائين عربيين الأولى في شمال البحر الأحمر والثانية كانت لا تدخل السفن جنوبه أو تخرج منه إلا مرت بها.

1- مينا لوكي كومي:

بعد عودة الحملة الرومانية من الجزيرة العربية مهزومة، زادت سيطرة الرومان على زمام الأمور في ميناء الأنباط (لوكي كومي) وفرضوا ضريبة العشر على كل بضاعة تأتي إليها أو تخرج منها سواء أكانت منقولة براً أم بحراً، ووضعوا فيه حامية رومانية وبذلك ضمنوا مصالحهم الإدارية والمالية والأمنية فيه[35].

2- ميناء عدن:

يتمتع ميناء عدن بموقع متميز وبسمعة تجارية عالمية، وقد أفاض الكتاب اليونان والرومان في وصف مزياه، ويمكن توضيح صورة اليمن القديم في التجارة البحرية كما رآها اليونان من خلال دليل البحر الأحمر المعروف بكتاب (الطواف حول البحر الأرتيري)[36] وما يهمنا هنا هو كيف تعامل الرومان مع هذا الميناء؟

يذكر صاحب كتاب الطواف حول البحر الأحمر أن ميناء عدن وقع تحت سيطرة قيصر قبل أيامه بوقت قصير، وقد اختلفت تفسيرات المؤرخين حول فحوى هذه العبارة[37]، وحول طبيعة التعامل الروماني

تجاه ميناء عدن قبل كتابة المؤلف لهذا الدليل، فهل سيطر عليه الرومان ووضعوا حامية فيه كما فعلوا في ميناء الأنباط (لوكي كومي)، أم أنهم دمروه وتركوه قرية ساحلية كما رواه مؤلف الدليل؟

ومن المرجح أن الرومان كان بودهم تدمير ميناء عدن لحرمان أهله من حقوقهم المالية التي يأخذونها كمكوس على البضائع، أو على الأقل عزل السفن التجارية من الرسو في الموانئ اليمنية على البحر العربي، قبل أن يحكموا السيطرة عليه تمامًا كنوع من عزل أهل الجزيرة العربية عمومًا عن تجارة الشرق.

ومهما كان الأمر، فإن هذه الأحداث المتتالية للرومان في البحر الأحمر وسواحل الجزيرة العربية الجنوبية تؤكد أهمية الدور الذي تلعبه الجزيرة العربية ولاسيما جنوبها في التجارة الشرقية، وبخطورة المرحلة التي جاءت بالطامعين الجدد الذين يسعون لتحقيق ما لم يحققه الاسكندر والبطالمة السلوقيون وهو الإطباق على الجزيرة العربية[38]، ولهذا كان لزامًا على حكام اليمن التعامل مع الرومان بسياسة أكثر واقعية، ومن هذا المنطلق يمكن فهم ما أورده بعض الكتاب الكلاسيكيين من أن هناك علاقة تعاون أو اتفاق أو تحالف بين حاكم ظفار والإمبراطور الروماني، وأن هذه العلاقة كانت متزامنة مع وجود حامية رومانية في ميناء عدن[39].

وجدير بالإشارة أن أسلوب التحالفات والاتفاقيات كان من ضمن الأساليب الرومانية للسيطرة على المنطقة العربية عمومًا؛ إذ نجده واضحًا من بين أساليب مختلفة مارسها الرومان لربط بعض الممالك العربية في شمال الجزيرة العربية بسياستهم، مثل مملكة الأنباط ومن ثم مملكة تدمر، ولكنهم كانوا يتحينون الفرص للقضاء على هذه الممالك وخاصة عندما تصبح تواقة لأخذ استقلالها بعيدًا عن التبعية لروما، وفعلاً سيطر الرومان على مملكة الأنباط عام106م[40] كما سيطروا على مملكة تدمر بعد ملاحم للمقاومة العربية، قدمها التدمريون بقيادة الملكة العربية الشهيرة زنوبيا[41] عام 272م.

خامسًا: الهيمنة على تجارة المحيط الهندي:

بعد أن اطمأن الرومان للمرحلة الأولى من التحكم بتجارة الشرق والذي تمثّل بوجودهم الكثيف في البحر الأحمر، استمر الرومان في السعي لتحقيق آمالهم في الهيمنة على تجارة المحيط الهندي، وتحييد التجار العرب عن دور الوسيط التجاري الذي عرفوا به، وفي هذا الخصوص شجع الرومان البحارة والتجار اليونان والرومان على لعب هذا الدور بدلاً من العرب، كما شجعوهم على اكتشاف أسرار الرحلة التجارية إلى الهند عبر المحيط الهندي، وجمع المعلومات حول مواقيتها، والظروف المساعدة لها، واهم محطاتها، وأقصر الطرق للوصول إلى سلعها المشهورة.

ولقد كان الشيء الحاسم في إنعاش تجارة الشرق هو: اكتشاف الرياح الموسمية[42] وأهميتها في الإبحار إلى الهند مباشرة عبر المحيط الهندي وليس من خلال الإبحار بموازاة السواحل، وفحوى ذلك الاكتشاف: اختصار وقت الرحلة البحرية من السواحل العربية الجنوبية والسواحل الأفريقية الشرقية إلى الهند، وعلى

الرغم مما تتضمنه تلك الرحلات الأولى من مخاوف إلا أن قصرها وسرعة وصولها إلى الهند كان عاملاً مهما في ازدهار ذلك الطريق البحري وكثرة البضائع المنقولة عبره، لقد أجمع المؤرخون أن ذلك الاكتشاف يسجل للبحار اليوناني المعروف باسم هيبالوس (Hippalos) لكنهم اختلفوا في أمرين:

الأول: حول زمن الاكتشاف وفيه رأيان: أحدهما يرجح أن ذلك كان في نهاية العصر البطلمي المتأخر[43]، والرأي الآخر يرجح أن ذلك الاكتشاف تم في عام 45م أو حوله[44].

الثاني: يدور حول ماهية اكتشاف هيبالوس؟ أي ماذا اكتشف هيبالوس بالضبط؟ هل اطلع على أسرار المحيط الهندي والرياح فيه لأول مرة؟ أم أنه فضح أسرار العرب والهنود في الملاحة؟

وبعبارة أخرى: هل كان العرب والهنود يبحرون مع الرياح الموسمية إلى الهند في الصيف ويعودون معها في الشتاء؟ أم أنهم كانوا يعلمون بإمكانية ذلك، ولكنهم كانوا يهابون مخاوف تلك الرحلة ولاسيما أن سفنهم مصنوعة من أخشاب تربط مفاصلها، بالألياف فلم يستعملوا المسامير في صناعتها كثيرًا، بينما جاءت السفن الرومانية وهي أكثر تقنية كونها استعمل في صناعتها المسامير للربط بين مفاصل أخشابها القوية، مما جعلها أكثر قوة وقدرة على ضربات الريح والمحيط خاصة في رحلة الذهاب إلى الهند.

يرجح بعض المؤرخين أن اكتشاف هيبالوس اقتصر على اكتشاف الرياح الموسمية الغربية التي سهلت رحلة الذهاب إلى الهند، أما الرياح الشمالية التي تساعد في رحلة الإياب من الهند فكانت معروفة ومستعملة من قبل العرب والهنود[45].

ومهما يكن من أمر فإن وصول الرومان مباشرة إلى الهند عبر المحيط الهندي، ونشاط سفنهم في نقل البضائع الشرقية إلى مصر، لابد أنه خلق تنافسًا محمومًا مع السفن العربية والهندية[46].

ولكن الشيء الملحوظ من خلال كتاب (دليل البحر الأحمر)[47] القيم هو ما ذكره من نشاط الدولة اليمنية والتجار اليمنيين الذين اكتشفوا أهمية موقع بلادهم المميز بالنسبة لتجارة الشرق، وبطبيعة الظروف الدولية المحيطة بهم، وبالأساليب البطلمية والرومانية التي تستعمل واستعملت للسيطرة عليهم.

إن المصدر المذكور يذكر أن التجار اليمنيين مارسوا التجارة مع الشرق الأفريقي والهند كما نشطت الموانئ اليمنية التي كانت تستقبل السفن اليمنية والرومانية على السواء ويتم في أسواقها البيع والشراء وفق القانون.

إن نشاط اليمنيين التجاري في السواحل الأفريقية، والهند وزنجبار وسقطرة وعدن وقنا وموزع والمخا ومصر، وعلى طول الطريق التجاري الطويل من مصر إلى الهند. على الرغم من تلك الأساليب القاسية التي مورست ضدهم، تجعلنا نقلل من نتائج تلك الهيمنة التي هدف الرومان لتحقيقها وخسروا في سبيلها الكثير.

وجدير بالاعتبار هنا الإشارة إلى سياسة اليمنيين تجاه تلك الأساليب والتي استطاعت إفشالها. إذ اتبع اليمنيون سياسة عسكرية وقتصادية متوازنة مع استغلال موقع بلادهم وأهميته، فمن الناحية العسكرية ركز اليمنيون على جعل قواتهم في موقع الدفاع عن النفس، فلم يمارسوا الاعتداء على أحد ولم يستعملوا القرصنة البحرية، ولم يمنعوا التجار الأجانب من المتاجرة والمرور في طرقهم البرية والبحرية[48]، لكنهم في الوقت نفسه استطاعوا دحر الغزاة عن بلادهم، إذ صمدوا أمام الحملة الرومانية في 24 ق.م، وكذلك أمام الحملة الرومانية البحرية التابعة لها وسنجدهم أيضًا فيما بعد يصمدون أمام الغزو الحبشي الأول والثاني[49].

أما من الناحية السياسية، فقد عمل اليمنيون الكثير تجاه السياسة الداخلية والخارجية. صحيح أن الوجود البطلمي والروماني في المنطقة العربية أثر سلبًا على الاستقرار في اليمن، إذ أصيبت الممالك اليمنية القديمة بعدم الثقة فيما بينها ونشب قلق سياسي عام في اليمن منذ نهاية القرن الأول قبل الميلاد، ولا يمكن عزله عن التغيرات السياسية التي حدثت في المنطقة العربية منذ غزو الاسكندر الأكبر للشرق 333 ق.م، لأن اليمن القديم كموقع حضاري كان جزءًا من ذلك الحراك الحضاري التاريخي بين الشرق والغرب، كونه جزءًا من بؤرة الثراء الاقتصادي في الجزيرة العربية والبحر الأحمر[50].

إن تلك الظروف السياسية والاقتصادية التي دفعت باليونان والرومان إلى الحدود البرية والبحرية لليمن القديم، تطلبت تحولاً سياسياً كبيراً قلب موازين القوى في اليمن نفسه، وهل هناك تحول سياسي في تاريخ اليمن القديم أكبر من الذي حدث بنقل الثقل الحضاري بأكمله من شرق اليمن إلى غربه؟ صحيح لقد رافق ذلك التحول نوع من أنواع الصراعات العسكرية بين الأطياف السياسية في اليمن القديم، لكن ذلك أفضى إلى خلق دولة سبأ وذي ريدان في ظروف داخلية وخارجية شديدة الخطورة، ومثلت تلك الدولة الفتية استمرارًا للشرعية السبئية، واستجابة لظروف ومتطلبات المرحلة التاريخية، وتكللت سياستها الداخلية بتحقيق أسمى أهداف اليمنيين قديمًا وحديثًا وهو توحيد اليمن، وحماية حدوده البرية والبحرية، ومناوأة القوى الخارجية الطامعة في ثرواته، واستطاعت أن تفرض هيبة اليمن في الجزيرة العربية وجعلها مجالاً حيويًا له ولاسيما في القرون الثلاثة السابقة للقرن السادس الميلادي[51].

وعندما خلفت بيزنطة روما في الشرق، مارس البيزنطيون فيما بعد سياسة فدرالية مع العرب الغساسنة في شمال الجزيرة العربية وجعلوا منها بؤرة حدودية تحد من ضربات العرب البدو ضد البيزنطيين[52].

وقد أدرك البيزنطيون (خلفاء الرومان في المنطقة)[53] صمود الدولة اليمنية أمام كافة الأساليب البطلمية والرومانية؛ لذلك استعملوا معها أساليب أخرى على رأسها تحريض الأحباش على غزو اليمن والنيل منه عام 525م، مستخدمين كافة الوسائل بما فيها الدين المسيحي لتغليف أطماعهم وأهدافهم الاقتصادية، ولاسيما بعد أن دخلت اليمن في فلك التنافس البيزنطي الفارسي على الجزيرة العربية.

إذ نظر البيزنطيون لليمن والحبشة باهتمام كبير لأهميتهما في الطرق التجارية المؤدية إلى الهند، ولاسيما وان الفرس يتحكمون بالطرق البرية والبضائع الواردة من الهند عبر بلاد فارس(54).

أما سياسة اليمن التجارية تجاه الأساليب البطلمية والرومانية فكانت تقوم على الاستغلال الأمثل لموقع اليمن المتوسط بين منتجات الشرق الثمينة، والطلب المتزايد عليها في الغرب، وقد شغل دور الوسيط التجاري الناجح، وجنى أثمن الأرباح من الاتجار بمنتجات الشرق الأفريقي وعلى رأسها العاج وجلود السلاحف وأنياب الفيل، ومنتجات الهند والصين وعلى رأسها التوابل التي أصبحت من متطلبات السوق الاستهلاكي الروماني، ليس هذا فحسب، بل تميّز اليمن بإنتاج كثير من السلع التجارية الخفيفة الوزن والغالية الثمن الرائجة الصيت في الأسواق العالمية وأهمها البخور واللبان والمر.

تلك المنتجات الضرورية للأحياء والأموات في مراكز الحضارات القديمة في العراق وبلاد الشام ومصر والحبشة واليونان والرومان، ولقد عادت تلك المنتجات على أهل اليمن خاصة والعرب عامة بالخير، وأنهكت ميزانيات تلك الحضارات المذكورة. لقد عمل اليمنيون على خلق طريق تجاري شهير عرف بطريق البخور لنقل تلك السلع إلى مراكز الحضارات(55).

فبعد أن أدرك أهل اليمن طبيعة الأهداف البطلمية في البحر الأحمر، تعاملوا معها، فتشارك اليمنيون والبطالمة والأنباط في تجارة البحر الأحمر، بينما احتفظ اليمنيون لأنفسهم بالتفوق في نقل تجارة المحيط الهندي، والسيطرة التامة على طريق البخور البري في جنوب الجزيرة العربية ووسطها.

وبعد وصول الرومان إلى المنطقة حرص اليمنيون على استمرار سياستهم الاقتصادية وأضافوا عليها بما يوائم طبيعة الأهداف الرومانية، ونجح اليمنيون في إيجاد نصيب لهم في التجارة البحرية، بعد أن تراجعت التجارة البرية، إذ كثفوا من نشاطهم البحري وأوجدوا الموانئ التي يتوفر فيها محطات تزويد السفن بما تحتاج إليه وتوفر البضائع اليمنية المصدرة وأسواق للبيع والشراء. كما انتشر التجار اليمنيون على طول الطريق التجاري من الهند إلى مصر، مستفيدين من سعة المحيط وطرقه وزيادة الطلب على السلع المتاجر بها(56)، كما انتشر اليمنيون في السواحل الشرقية الأفريقية، فكان تجار موزع (Muza)(57) يديرون أكثر من مستعمرة وراء البحار للدولة السبئية الحميرية مثل أزانيا (Azania) ومدينة رفثا، وبينما كان ميناء (موزع) جنوب البحر الأحمر مركزًا رئيسيًا لتجارة المر كان بالمقابل ميناء (قنا) شرق (عدن) على البحر العربي مركزًا أساسيًا لتجارة البخور(58).

هوامش البحث

1) عن علاقة الدين المسيحي بالأطماع البيزنطية والحبشية في اليمن انظر: Beeston, A. F. L, Himyarite Monotheism, P: 149-153. ضمن دراسة تاريخ الجزيرة العربية؛ الكتاب الثاني القسم الأجنبي، جامعة الملك سعود، 1984م.

2) Mayerson, Philip: "Aelius Aetius Gallus Caleopatries (Suez) and on the Red Sea", Greek- Roman and Byzantine Studies, Volume, 36, Duke University-Dusham Carolina, 1995, P17.

3) يحي، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصـــور القديمة مدخل حضـــاري في تاريخ العرب قبل الإســـلام، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، 1990م، ص425.

4) انظر: الجرو، اسمهان سعيد، موجز التاريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)، مؤسسة حماد، أربد، 1996م ص196. وانظر: يحي، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، ص425.

5) يحي، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، ص426.

6) المرجع نفسه، ص526.

7) عباس، إحسان، دولة الأنباط، دار الشرق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، 1989م ص34.

8) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة، 1980م ص44.

9) عبد الله يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن وأثاره، دار الفكر، دمشق، 1990م، ص239.

10) أوليري، دي لاسي، جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمة وتعليق: موسى علي الغول، الأردن، عمان، 1990م ص91.

11) Mayerson, Philip: "Aelius Aetius Gallus,PP 18-22.

12) Mayerson, Philip: "Aelius Aetius Gallus PP: 19,20.

13) Ibid, P: 22.

14) Ibid, P 23.

15) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج2، ص48-49.

16) كوفيني، هيلين "اليمن السـعيد لدى الكلاسـيكيين، ولادة أسـطورة" ضـمن كتاب اليمن في بلاد مملكة سـبأ، ترجمة: بدر الدين عرودكي، معهد العالم العربي، باريس، ودار الأهالي دمشق، 1996م ص69.

17) أوليري، دي لاسي، الجزيرة العربية قبل البعثة، ص91

18) Mayerson, Philip: "Aelius Aetius Gallus, P: 22.

19) أوليري، دي لاسي، الجزيرة العربية قبل البعثة، ص91.

20) المرجع نفسه، ص91.

21) الجرو، اسمهان، موجز التاريخ السياسي، ص201.

22) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص38

23) الجرو، اسمهان، موجز التاريخ السياسي، ص201.

24) كان تعامل الرومان مع الأحباش أكثر سلمًا، انظر: علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج2، ص60.

25) حاول الرومان دائما ضمان مصالحهم بكافة الطرق ومنها الاتفاقيات.

26) رحماني، بالقاسم، علاقة الجزيرة العربية بشرق أفريقيا، رسالة دكتوراة غير منشورة، الجزائر، 1995م ص229.

27) منذ عام 115 ق.م يرجح أن شعب حمير في جنوب المناطق الوسطى من اليمن بدأ يهيئ نفسه للتعامل مع المتغيرات وأخذ زمام المبادرة في اليمن القديم.

28) كانت دولة سبأ وذوريدان نواة لوحدة اليمن القديم وظهور اللقب الملكي الطويل، ملك سبا وذوريدان وحضرموت ويمنة وأعرابهم في الطود والتهائم. انظر: بافقيه، محمد عبد القادر وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1985م ص59.

29) علي، جواد المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج2، ص44، ص60.

30) Retzle, Alexandra" A Nabataean and Roman Domestic Area at the Sea Port of Aila", American Schools of Oriental Research, No.331,2003, P: 45.

31) يحي، لطفي عبد الوهاب، تاريخ العرب القديم، ص428.

32) يحي، لطفي عبد الوهاب، "الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية"، دراسات، تاريخ الجزيرة العربية، الجزء الأول، الرياض، 1979م، ص64.

33) Strabo, the Geography Trans by, Tones Leob Classical Library, Vol,16.4, P: 18.

34) أوليري، دي لاسي، جزيرة العرب، ص87، 89,

35) علي، جواد، المفصل، ج2، ص60.

36) The Periplus of the Eritrean Sea: Translated Form the Greek and Annoted by: Wilfford. H. Schoff: The Commercial Museum, 1912.

37) يحي، لطفي عبد الوهاب، الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية، ص63.

38) البكر، منذر عبد الكريم، دراسات في تأريخ العرب قبل الإسلام، تاريخ الدول العربية الجنوبية في اليمن، بغداد، 1980م، ص47.

39) يحي، لطفي عبد الوهاب، الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية، ص64.

40) Muller, Walter, "Survey of the History of the Arabian Peninsula from the first Century A.D to the Rise of Islam". دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الجزء الأول، 126.

41) Greek Roman and Byzantine studies, "Palmyra and the Roman East"Nakamura, Byron, Duke University, Volume,34, 1993, PP: 133-150.

42) هناك رياح دائمة في المحيط على شكل خطوط عرضية شمالي خط الاستواء تهب من الجهة الجنوبية الغربية بين شهري آذار/مارس– تشرين الأول/أكتوبر يطلق عليها الرياح الموسمية الجنوبية الغربية وهي تساعد على القيام برحلة بحرية قصيرة إلى الهند وهناك الرياح الموسمية الشمالية الشرقية التي تهب في الشتاء بين شهري تشرين الثاني نوفمبر– شباط/فبراير وهي تساعد في رحلة العودة من الهند، أنظر: شيبمان، كلاوس، تاريخ الممالك القديمة في جنوب الجزيرة العربية، ترجمة: فاروق إسماعيل، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 2002م، ص126–127.

43) حوراني، جورج فاضلو، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة: يعقوب بكر، دون تاريخ، ص67.

44) أولير، دي لاسي، جزيرة العرب قبل البعثة، ص45.

45) حوراني، جورج فاضلون، المرجع السابق، ص69.

46) بافقيه، محمد عبد القادر وآخرون، مختارة من النقوش اليمنية، ص69.

47) كاتب هذا السفر البحري بحار ومؤلف يوناني مجهول الاسم وقد اختلف على التاريخ الذي عاش فيه، هل في القرن الأول الميلادي أم في القرن الثالث الميلادي؟ ولكن الرأي الأكثر رجاحة أن هذا الكتاب القيم كتب في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي، انظر: الشيبة، عبد الله حسن، دراسات في تاريخ اليمن القديم، مكتبة الوعي الثوري، تعز، 2000م، ص207–228.

48) إنَّ ما يؤيد ذلك هو كتاب الطواف حول البحر الأحمر، فهو يذكر نشاط الموانئ في السواحل اليمنية التجارية في عهده مع كل الأطراف سواء أكانت السفن والبضائع رومانية أو أفريقية أو هندية.

49) تعرض اليمن للغزو مرتين من قبل الأحباش المدفوعين والممولين من قبل الدولة البيزنطية، وكان الغزو الأول على السواحل أما الغزو الثاني الذي كان في عام 525م نتج عنه احتلال الأحباش لليمن، انظر: بافقية، محمد عبد القادر وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية، ص63، والجلبي، رشيد عبد الله، " ملامح العلاقات التاريخية بين العرب وشرق أفريقيا"، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، عدد (2)، 2000م.

50) الناصري، سيد أحمد علي، "الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة" دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، الرياض، 1979م، ص409.

51) غاجدا، ايفونا" جنوب الجزيرة العربية موحدًا تحت راية حَمْيَر" اليمن في بلاد ملكة سبأ، ص188–192.

52) Shahid, Irfan, "Byzantiun and the Arabs in the sixth Century", Volume 2, part 1: Toponomy, monumetns, Historical Geography, and Frontier Studies, American Schools of Orintal Research, Number 332,2003, P: 107-08

53) للتفصيل، انظر: الشيبة، عبد الله حسن، "أفول الحضارة اليمنية"، مجلة بحوث جامعة تعز، العدد الثاني، 2000م، ص1-14.

54) Lemerle, Paul: Histoire De Byzance, Paris, 1998, P: 57.

55) عبد الله، يوسف محمد، أوراق، ص217-226، العزعزي، نعمان أحمد سعيد، القوانين القتبانية والحضرية في مملكتي قتبان والحضر، دراسة تاريخية مقارنة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2004م، ص 156-172، وشيبما، كلاوس، تاريخ الممالك القديمة، ص، 122.

56) بافقيه، محمد عبد القادر وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية، ص29.

57) أصبح ميناء موزع (المدينة والميناء والسوق) الميناء الرئيسي لدولة سبأ وذي ريدان جنوب البحر الأحمر الذي حل في الأهمية مكان ميناء عدن في ذلك التاريخ، انظر: The Periplus الفقرتان 24، 26.

58) شيبمان، كلاوس، تاريخ الممالك القديمة، ص122.

المصادر والمراجع:

أوليري، دي لاسي، *جزيرة العرب قبل البعثة*، ترجمة وتعليق: موسى علي الغول، الأردن، عمان، 1990.

بافقيه، محمد عبد القادر وآخرون، *مختارات من النقوش اليمنية القديمة*، المنظمة العربية للثقافة والعوم، تونس، 1985.

البكر، منذر عبد الكريم، *دراسات في تأريخ العرب قبل الإسلام، تاريخ الدول العربية الجنوبية في اليمن*، بغداد، 1980.

الجرو، اسمهان سعيد، *موجز التاريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)*، مؤسسة حمادة، أربد، 1996م.

الجلبي، رشيد عبد الله، "ملامح العلاقات التاريخية بين العرب وشرق أفريقيا"، *مجلة كلية التربية*، الجامعة المستنصرية، عدد(2)، 2000م.

حوراني، جورج فاضلو، *العرب والملاحة في المحيط الهندي*، ترجمة: يعقوب بكر، دون تاريخ.

رحماني، بالقاسم، علاقة الجزيرة العربية بشرق أفريقيا، *رسالة دكتوراة غير منشورة*، الجزائر، 1995م.

الشيبة، عبد الله حسن، "أفول الحضارة اليمنية" *مجلة بحوث جامعة تعز*، العدد الثاني، 1998م- دراسات في تاريخ اليمن القديم، مكتبة الوعي الثوري، تعز، 2000م.

عباس، إحسان، *دولة الأنباط*، دار الشرق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1987.

عبد الله يوسف محمد، *أوراق في تاريخ اليمن وأثاره*، دار الفكر، 1990.

العزعزي، نعمان أحمد سعيد، *القوانين العربية القديمة في مملكتي قتبان والحضر- دراسة تاريخية مقارنة-* المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، 2004.

علي، جواد، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، ج3، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1980- *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، ج2، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1980.

غاجدا، ايفونا "*جنوب الجزيرة العربية موحدًا تحت راية حِمْيَر" اليمن في بلاد ملكة سبأ*، ترجمة: بدر الدين عرودكي، مراجعة: يوسف محمد عبد الله، معهد العالم العربي، باريس ودار الأهالي، دمشق، 1999.

كوفيني، هيلين *"اليمن السعيد لدى الكلاسيكيين، ولادة أسطورة" ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ*، ترجمة: بدر الدين عرودكي، مراجعة: يوسف محمد عبد الله، معهد العالم العربي ودار الأهالي، دمشق، 1999.

الناصري، سيد أحمد علي، *"الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة"* دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، الرياض، 1979م.

يحي، لطفي عبد الوهاب، *العرب في العصور القديمة مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990.

يحي، لطفي عبد الوهاب، *"الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية"* ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، الرياض، 1979.

Lemerle, Paul: *Histoire De Byzance*, Paris, 1998.

Muller, Walter, "*Survey of the Hstory of the Arabian Peninsula from the first Century A.D to the Rise of Islam*". دراسات تاريخ الجزيرة العربية الجزء الأول، جامعة الرياض، 1979.

Nakamura, Byron, "*Palmyra and the Roman East*", Greek Roman and Byzantine studies, Duke University, Volume 34, 1993.

Retzle, Alexandra" *A Nabataean and Roman Domestic Area at the Sea Port of Aila", American Schools of Oriental Research*, No.331, 2003, P: 45.

Shahid, Irfan, *Byzantiun and the Arabs in the sixth Century*, Volume 2 2, part1: Toponomy, monumetns, Historical Geography, and Frontier Studies, American Schools of Orintal Research, Number 332,2003.

Strabo, the *Geography* Trans by, Tones Leob Classical Library, Vol, 16.4, P: 18.

The Periplus of the Eritrean Sea: Translated Form the Greek and Annoted by: Wilfford. H. Schoff: The Commercial Museum, 1912.